بان تصدى حفرة ۞ غبراء يحملني اليها شرجع ۞ فبكا بناتي شجوهن وزوجتي ۞ والاقربون الي ثم تصدعوا ۞ وتركت في غبراء يكره
وردها ۞ تسفي على الريح ثم اودع ۞ ان الحوادث يخترمن وانما ۞ عمر الفتى في اهله مستودع ۞ ونظير هذه الابيات في رويها
وعروضها قول مالك بن نويرة اليربوعي ۞ ولقد علمت ولا محالة انني ۞ للحادثات فهل تريني اجزع ۞ اهلكت عادا ثم آل محرق
فتركتهم بلدا وما قد جمعوا ۞ ولهن كان الحارثان كلاهما ۞ ولهن كان اخو المصانع تبع ۞ فعددت آبائي الى عرق الثرى
فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا ۞ ذهبوا فلم ادركهم ودعتهم ۞ غول اتوها والطريق المهيع ۞ لا بد من تلف مصيب فانتظر ابارض
قومك ام باخرى تصرع ۞ وليأتين عليك يوم مرة ۞ يبكي عليك مقنعا لا تسمع ۞ لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل
عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر فدل عليها فاتاها وكانت عمياء فسالها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما
شيء يدب تحت الخورنق الا تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يدير به وما بيت دخلته حبرة الا دخلته عبرة ثم قالت
فبينا نسوس الناس والامر امرنا ۞ اذا نحن فيهم سوقة نتنصف ۞ فاف لدنيا لا يدوم نعيمها ۞ تقلب تارات بنا وتصرف ۞
فقال قائل ممن كان حول خالد قاتل الله عدي بن زيد لكانه ينظر اليها حين يقول ۞ ان للدهر صرعة فاحذرنها ۞ لا تبيتن
قد امنت الدهورا ۞ قد يبيت الفتى معافى فيردى ۞ ولقد كان آمنا مسرورا ۞ دخل عبد الله بن العباس على عبد الملك بن
مروان يوم قر وهو على فرش يكاد يغيب فيها فقال يا ابن عباس اني لاحسب اليوم باردا قال اجل وان ابن هند عاش في مثل
ما ترى عشرين اميرا وعشرين خليفة ثم هو ذاك على قبره ثمامة تهتز فيقال ان عبد الملك ارسل الى قبر معاوية فوجد عليه
ثمامة نابتة كان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره ببغداد على دجلة فاذا كانت على وجه الماء في وسطه قصبة على راسها
رقعة فامرهم فوجد هذا ۞ تاه الاعيرج واستولى به البطر ۞ فقل له خير ما استعملته الحذر ۞ احسنت ظنك بالايام
اذ حسنت ۞ ولم تخف سوء ما ياتي به القدر ۞ وسالمتك الليالي فاغتررت بها ۞ وعند صفو الليالي يحدث الكدر ۞ فلم
ينتفع بنفسه اياما عدي بن زيد ۞ ايها الشامت المعير بالدهر ۞ انت المبرأ الموفور ۞ ام لديك العهد الوثيق من الايام
بل انت جاهل مغرور ۞ من رأيت المنون خلدن ام من ۞ ذا عليه من ان يضام خفير ۞ اين كسرى كسرى الملوك انوشروان
ام اين قبله سابور ۞ وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور ۞ واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
لم يهبه ريب المنون فباد ۞ الملك عنه فبابه مهجور ۞ شاده مرمرا وجلله كلسا ۞ سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا
والسدير ۞ فارعوى قلبه وقال ما غبطة حي الى الممات يصير ۞ ثم بعد الفلاح والملك والامة ۞ وارتهم هناك القبور ثم
اضحوا كانهم ورق جف ۞ فالوت به الصبا والدبور ۞ قد اتفق الناس ان هذه الابيات احسن ما قيل من القريض في هذا المعنى
وان الشعراء كلهم اخذوا منها واحتذوا في هذا المعنى حذوها ۞ وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله ۞ انظر الى هذا الانام بعبرة
لا يعجبنك خلقه ورواؤه ۞ فتراه كالورق النضير تقصفت ۞ اغصانه وتسلبت شجراؤه ۞ المنون وانما ۞ خلقت
مراعي للردى خضراؤه ۞ ام كيف تامل فلتة اجساده ۞ من ذا الزمان وحشوها ادواؤه ۞ لا تعجبن فما العجيب فناؤه ۞ بيد
المنون بل العجيب بقاؤه ۞ انا لنعجب كيف حم حمامه ۞ عن صحة ويغيب عنا داؤه ۞ من طاح في سبل الردى آباؤه ۞ فليسلكن
طريقهم ابناؤه ۞ ومؤمر نزلوا به في سوقة ۞ لا شكله فيهم ولا نظراؤه ۞ قد كان يفرق ظله اقرانه ۞ ويغض دون جلاله اكفاؤه
ومحجب ضربت عليه مهابة ۞ يغشى العيون بهاؤه وضياؤه ۞ نادته من خلف الحجاب منية ۞ ام فكان جوابها حوباؤه
شقت اليه سيوفه ورماحه ۞ واميط عنه عبيده واماؤه ۞ لم يغنه من كان ود لو انه ۞ قبل المنون من المنون فداؤه ۞
حرم عليه الذل الا انه ۞ ابدا ليشهد بالجلال بناؤه ۞ متخشع بعد الانيس جنابه ۞ متضائل بعد القطين فناؤه ۞ عريان
تطرد كل ريح تربه ۞ ويطيع اول امرها حصباؤه ۞ ولقد مررت ببرزخ فسالته ۞ اين الاولى ضمتهم ارجاؤه ۞ مثل المطي بوارك
اجداثه ۞ يسفي على جنباتها بوغاؤه ۞ ناديته فخفي علي جوابه ۞ بالقول الا ما زفت اصداؤه ۞ من ناظر مطروفة الحاظه
او خاطر مطلولة سوداؤه ۞ او واجد مكظومة زفراته ۞ او حاقد منسية شحناؤه ۞ ومسندين على الجنوب كانهم ۞ شرب
تخاذل بالطلا اعضاؤه ۞ تحت الصعيد لغير اشفاق الى ۞ يوم المعاد تضمهم احشاؤه ۞ اكلتهم الارض التي ولدتهم ۞ اكل الضروس
حلت له اراؤه ۞ وقال ايضا ۞ وتفرق البعداء بعد تجمع ۞ صعب فكيف تفرق القرباء ۞ وخلائق الدنيا خلائق مومس ۞ للمنع آونة

ولا العطاء

وللاعطاء ۞ طورا تبادلك الصفاء وتارة ۞ تلقاك تنكرها من البغضاء ۞ وتداول الايام يبلينا كما ۞ يبلى الرشاء تطاوح الارجاء
وكان طول العمر روحة راكب ۞ قضى اللغوب وجد في الاسراء ۞ لهفي على القوم الاولى غادرتهم ۞ وعليهم طبق من البيداء ۞ متوسدين
على الخدود كانما ۞ كرعوا على ظما من الصهباء ۞ صور ضننت على العيون بلحظها ۞ امسيت اوقرها من البوغاء ۞ ونواظر
كحل التراب جفونها ۞ قد كنت احرسها من الاقذاء ۞ قربت ضرائحهم على زوارها ۞ ونأوا عن الطلاب اي تناء ۞ ولبئس
ما تلقى بعقر ديارهم ۞ اذن المصيخ بها وعين الرائي ۞ الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد
به بعد المعاندة وما برح لله عزت الاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم
في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه
بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق
وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا
بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون
بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء
ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل
الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم
المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا
عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى
ربهم من مقام ندم واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت
لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون
بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب
رغبة الى الله منهم يد قارعة يسالون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان
غيرها من الانفس لها حسيب غيرك ۞ الشرح من قرا يسبح له فيها بفتح الباء ارتفع رجال عنده بوجهين احدهما ان يضمر له
فعل يكون هو فاعله تقديره يسبحه رجال ودل على يسبحه يسبح كما قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ۞ ومختبط
مما تطيح الطوائح اي يبكيه ضارع ودل على يبكيه ليبك والثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره المسبحون رجال
ومن قرا يسبح بكسر الباء فرجال فاعل واوقع لفظ التجارة في مقابلة البيع اما لانه اراد بالتجارة ههنا الشراء خاصة
او لانه عمم بالتجارة المشتملة على البيع والشراء ثم خص البيع لانه ادخل في باب الالهاء لان البيع يحصل ربحه بيقين وليس
كذلك الشراء والذكر يكون تارة باللسان وتارة بالقلب فالذي باللسان نحو التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد
والدعاء والذي بالقلب فهو التعظيم والتبجيل والاعتراف والطاعة وجلوت السيف والقلب جلاء بالكسر وجلوت
اليهود عن المدينة جلاء بالفتح والوقر الثقل في الاذن والعشوة بالفتح فعلة من العشا في العين والالاء النعمة
فان قلت اي معنى تحت قوله عزت الاؤه وعزت بمعنى قلت وهل يجوز مثل ذلك في نعظم الله تعالى قلت عزت ههنا ليس بمعنى
كرمت وعظمت تقول منه عززت على فلان بالفتح اي كرمت عليه وعظمت عنده وفلان عزيز علينا اي كريم معظم والبرهة
من الدهر المدة الطويلة ويجوز فتح الباء وازمان الفترات ما يكون منها بين النبوتين وناجاهم في فكرهم الهمهم وجلا مثل
مناجاة الرسل ببعث الملائكة اليهم وكذلك وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة صار مصباحا لهم يستضيئون
به قوله من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه الى ههنا هي التي في قولهم احمد الله اليك اي منهيا ذلك اليك او مفضيا به
اليك ونحو ذلك وطريقة العرب في الحذف في مثل هذا معلومة قال سبحانه ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لجعلنا
بدلا منكم ملائكة وقال الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة ۞ مبردة باتت على طهيان ۞ اي عوضا من ماء زمزم وقوله

Copyright ... University